# صلة مفهوم الثقافة بمصطلحات
# الحضارة، الفكر، الإيديولوجيا، القيم

**الباحث/ أحمد بن عبدالله المجاهد**
**جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**
**المملكة العربية السعودية**

**ملخص البحث:**
مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات تعقيدا، ما فتح باب الاجتهاد أمام الباحثين في وضع تأويلات ومفاهيم مختلفة لهذا المصطلح، كلٌ وفق توجهه وميوله، كما تعددت المفاهيم والدلالات التي لها صلة بمصطلح الثقافة الحضارة كمفهوم الفكر والإيديولوجيا والقيم وتناول الباحثون هذه المصطلحات ووضعوا لها تعريفات كل وفق تخصصه، واختلفت وجهات نظرهم في تحديد العلاقة بين الثقافة وهذه المصطلحات، وهذا البحث يعرض لهذه الرؤى بعنوان: صلة مفهوم الثقافة بمصطلحات: الحضارة، الفكر، الإيديولوجيا، القيم.
**الكلمات المفتاحية:** ثقافة، مفاهيم، مصطلحات، ثقافية

**Research Summary:**
The term culture is one of the most complex terms, which opened the door to diligence for researchers to develop different interpretations and concepts for this term, each according to his orientation and inclinations. There are also many concepts and connotations related to the term culture, civilization, such as the concept of thought, ideology, and values. Researchers dealt with these terms and defined them according to their specialization. And their views differed in defining the relationship between culture and these terms.
Civilization, thought, ideology, values.
**key words:** Culture, concepts, terms, cultural

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**تقديم:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات تعقيدا، ما فتح باب الاجتهاد أمام الباحثين في وضع تأويلات ومفاهيم مختلفة لهذا المصطلح، كلُ وفق توجهه وميوله، كما تعددت المفاهيم والدلالات التي لها صلة بمصطلح الثقافة كمفهوم الفكر والإيديولوجيا والقيم، وتناول الباحثون هذه المصطلحات ووضعوا لها تعريفات كل وفق تخصصه، واختلفت وجهات نظرهم في تحديد العلاقة بين الثقافة وهذه المصطلحات، وهذا البحث يعرض لهذه الرؤى بعنوان: صلة مفهوم الثقافة بمصطلحات (الحضارة، الفكر، الإيديولوجيا، القيم )، وبعد التوكل على الله سبحانه وتعالى شرعت في الخطوات العملية لإعداد هذا البحث، وابتدأت بتقسمه إلى أربعة محاور، يحتوي كل محور على ثلاثة أمور، هي:

**المحور الأول: الحضارة، وفيه ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: تعريف الحضارة لغة.

الأمر الثاني: التعريف الإصطلاحي للحضارة.

الأمر الثالث: صلة الثقافة بالحضارة.

**المحور الثاني: الفكر، وفيه ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: تعريف الفكر لغة.

الأمر الثاني: التعريف الإصطلاحي للفكر.

الأمر الثالث: صلة الثقافة بالفكر.

**المحور الثالث: الإيديولوجيا، وفيه ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: تعريف الإيديولوجيا Ideology لغة.

الأمر الثاني: التعريف الإصطلاحي للإيديولوجيا.

الأمر الثالث: صلة الثقافة بالإيديولوجيا.

**المحور الرابع: القيم، وفيه ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: تعريف القيم لغة.

الأمر الثاني: التعريف الإصطلاحي للقيم.

الأمر الثالث: صلة الثقافة بالقيم.

ثم الخاتمة، والفهارس.

وبعد، فهذا جهد المُقل، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل ونقص فمن نفسي والشيطان، والله أسأل التوفيق والسداد.

**المحور الأول: الحضارة:**

**الأمر الأول:تعريف الحضارة لغة:**

الحُضورُ: نقيض المَغيب والغَيْبة، والحَضَرُ: خلافُ البَدْوِ. والحاضِرُ:خلاف البادي، والحِضارَةُ: الإقامة في الحَضَر.

والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خلاف البادية، وهي المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سميت بذلك لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي يكون لهم بها قَرارٌ.

والحاضِرَةُ والحاضِرُ: الحَيُّ العظيم أَو القومُ .[1]

**الأمر الثاني: المعنى الاصطلاحي للحضارة:** وردت لها تعريفات عدة، منها:

١. عرفها مجمع اللغة العربية: بأنها "جملة مظاهر الرُقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع أو مجتمعات متشابهة "[2]

٢. عرفها الإنثربولوجيون (علماء الإنسان) بأنها: أسلوب الحياة لمجتمع من المجتمعات بدائياً كان أم راقياً.

٣. عرفها المفكر الإسلامي مالك بن نبي –رحمه الله– بأنها: "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أفراده جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه " [3].

**الأمر الثالث: صلة الحضارة بالثقافة:**

العلاقة بين الثقافة والحضارة مبنية على تحديد المعنى الاصطلاحي لكل منهما، وهذا أمر اختلفت فيه وجهات نظر الباحثين:

١. فمنهم من يرى أن الحضارة والثقافة مصطلحان مترادفان.

٢. ومنهم من يرى أن الثقافة تتعلق بالأفكار والمعتقدات والأمور المعنوية، بينما يرى أن الحضارة تظم الجانب المادي والمعنوي.

٣. ومنهم من يرى أن الثقافة والمدنية يدخلان في المعنى الواسع للحضارة، حيث إن الثقافة تمثل الجانب العقلي والروحي والفكري، والمدنية تمثل الجانب المادي، فالحضارة بناء على هذا الاتجاه أعم من الثقافة والمدنية.

---

١ انظر لسان العرب – لابن منظور، مادة ( حضر )

٢ المعجم الفلسفي ص ٧٣، مجمع اللغة العربية، ط عام ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، الهيئة العامة للشؤن الأميرية، القاهرة.

٣ انظر مقدمات في الثقافة الإسلامية – أ.د. مفرح القوسي ص ٢١–٢٢، ط عام ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.

٤. ومنهم من يرى أنهما لفظان إذا اجتمعا تفرقا وإن افترقا تجمعا.[١]

وعلى هذا تعددت الرؤى حول العلاقة بين الثقافة والحضارة:

١. فبينما يرى بعض الباحثين أنهما وجهان لعملة واحدة فالثقافة هي المظهر العقلي للحضارة والحضارة هي المظهر المادي للثقافة [٢].

٢. يرى آخرون أن الحضارة أعم من الثقافة وهي أوسع دلالة منها، ويعللون ذلك بأن الثقافة نتاج المعرفة وتنمية العقول، وأن هذا إنما كان بعد الاستقرار الذي تمثل في سكنى المدن [٣].

٣. ويرى آخرون أن الثقافة أعم من الحضارة، لأن الثقافة هي التي حددت مفاهيم الحضارة والتي تمثل الوجه المعنوي والفكري للثقافة [٤].

٤. ويذهب البعض إلى أن الثقافة هي الركيزة والقاعدة التي تقوم عليها الحضارة بمعنى أن الثقافة مرحلة تسبق الحضارة، فالثقافة هي الجسر الذي يربط بين العقيدة والعلم من جهة، والحضارة من جهة أخرى [٥].

**المحور الثاني: الفكر:**

**الأمر الأول: تعريف الفكر لغة:**

الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الخاطر في الشيء؛ قال الجوهري: التَّفَكُّر التأَمل، والاسم الفِكْرُ والفِكْرَة، والمصدر الفَكْر، بالفتح. قال يعقوب: يقال: ليس لي في هذا الأَمرِ فكْرٌ أَي ليس لي فيه حاجة، قال: والفتح فيه أَفصح من الكسر [٦].

**الأمر الثاني: المعنى الاصطلاحي للفكر:**

يطلق الفكر بوجه عام على جملة النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة، وبوجه خاص : أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق [٧].

---

١ انظر الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر – للأستاذ الدكتور محمد أويحي وآخرون ص ٦١، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، دار المناهج، عمان، و نظرات في الثقافة الإسلامية – للدكتور محفوظ علي عزام ص٢٣، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، دار اللواء، الرياض، و الثقافة الإسلامية – د.صالح هندي وآخرون ص ٤٨، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، دار الفكر، الأردن، و نظرات في الثقافة الإسلامية – لعز الدين الخطيب التميمي وآخرون ص ٢٥٢، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار الفرقان، عمان.

٢ انظر مقدمات في الثقافة الإسلامية – أ.د. مفرح القوسي ص ٢٣

٣ انظر الواضح في الثقافة الإسلامية – د. يحيى كوكش و أ. خالد الفتياني ص ٢٧، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م، دار المسيرة، عمان.

٤ انظر المرجع السابق ص ٢٧

٥ انظر المرجع السابق ص ٢٧

٦ انظر لسان العرب – لابن منظور مادة ( فكر )

٧ المعجم الفلسفي ص ١٣٧

**الأمر الثالث: صلة الفكر بالثقافة:**

الفكر هو مادة الثقافة وماهيتها، أو هو أداتها والشيء الذي تقوم به وتتكون، والثقافة من ناحية أخرى هي ثمرة للفكر في المجال النظري. وقد يطلق كل منهما على الآخر [١].

**المحور الثالث: الإيديولوجيا:**

**الأمر الأول: تعريف الإيديولوجيا Ideology لغة:**

الإيديولوجيا مصطلح أجنبي من أصل يوناني، مكون من مقطعين، الأول: إيديو بمعنى فكرة، والثاني: لوجيا، بمعنى علم، فهو اشتقاقاً ( علم الأفكار )، ويُراد به ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأفكار والآراء والتصورات من حيث أصولها ونشأتها وخصائصها وأشكالها وقوانينها وعلاقاتها بالعلامات والألفاظ الدالة عليها، وقد تطلق على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع [٢].

**الأمر الثاني: المعنى الاصطلاحي للإيديولوجيا:**

الأصول العامة في الوجود والإنسان ونظم الحياة المختلفة، سواء كانت عقدية أم سلوكية أم اجتماعية.

وعرَّبها بعض الباحثين إلى (المذهبية)، وهي ما يذهب إليه الدين في شؤون الوجود والكون والإنسان والحياة [٣].

**الأمر الثالث: صلة الإيديولوجيا بالثقافة:**

مصطلح ( الإيديولوجيا) يمكن أن يُستعمل بمعنى (الثقافة)، لأن كلاً منهما يُعنى بدراسة الكليات والأصول العامة المتعلقة بالوجود والكون والإنسان والحياة، إلا أن (الإيديولوجيا) مصطلح أجنبي، بينما (الثقافة) مصطلح عربي.

ولذا نجد أن "بحوث العلماء المسلمين لهذه القضايا واقعة تحت اسم (الثقافة)، لأن تلك القضايا –عند التحقيق– هي قوام الثقافة في المجال العلمي" [٤].

وهناك من يفرق بينهما: فإن كانت الثقافة هي جملة الخصائص التي يتصف بها الانسان نتيجة لانتمائه إلى مجتمع معين، فإن الإيديولوجيا هي التي تفعل ذلك تماماً، حيث هي التي تحدد له أنساقاً من التفكير لا يتعداها، وكذلك أنماطاً من السلوك لابد من

١ انظر مقدمات في الثقافة الإسلامية -أ.د. مفرح القوسي ص ٢٤ و الثقافة الإسلامية – د.صالح هندي وآخرون ص٥٨

٢ انظر مقدمات في الثقافة الإسلامية -أ.د. مفرح القوسي ص ٢٧، والمعجم الفلسفي ص ٢٩

٣ انظر مقدمات في الثقافة الإسلامية -أ.د. مفرح القوسي ص ٢٧

٤ انظر المرجع السابق ص ٢٨

الالتزام بها، ومع ذلك تشترك الثقافة والإيديولوجيا في أمر غاية في الأهمية بالنسبة للإنسان وهو النظرة إلى الحياة، والتي تحدد بالتالي العلاقات بين المجتمعات والأفراد.

إلا أن هناك بعض الحالات التي تختلف فيها الإيديولوجيا عن الثقافة، وأبرز مثال على ذلك هم الأنبياء-عليهم السلام- الذين يأتون بمبادئ وعقائد جديدة على أقوامهم مما يمهد لإيديولوجيا مختلفة تماماً لما يسود المجتمع من ثقافة، مما يتيح لصدامات فكرية لا ينتصر فيها إلا الصالح الذي يثبت جدواه وصلاحيته للمجتمع الذي ينشأ فيه [1].

**المحور الرابع: القيم:**

**الأمر الأول: تعريف القيم لغة:**

القيم في اللغة جمع (قيمة)، وهي مأخوذة من الاستقامة، يُقال: أقمت الشيء وقوّمتهُ فقام أي: استقام [2].

**الأمر الثاني: التعريف الاصطلاحي للقيم:**

صفة عينية كامنة في طبيعة الأقوال(في المعرفة) والأفعال (في الأخلاق) والأشياء (في الفنون) لا تتغير بتغير الظروف والملابسات، وتُستعمل ( القيم ) دائماً مرادفة للمثل والأخلاق [3].

**الأمر الثالث: صلة القيم بالثقافة:**

الثقافة تخلق القيم بمعنى الأنواع المعينة من السلوك، بغض النظر عن الذي تكون عليه من الأخلاقيه، ولذلك فالقيم هي إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها الثقافات الإنسانية وتتفاعل معها، ذلك أن ثقافة أي أمة يجب أن تقوم على أساس من القيم التي تسود مجتمعها والتي لها صلة قوية بالعقيدة والفكر والسلوك ونمط الحياة ووجهة الحركة وتحديد الهدف.

والقيم الصالحة في أي مجتمع كان هي الرافد الذي يغذو الثقافة ويُمدها بالحركة والاستمرارية والقدرة على التأثير في المجتمع، وعلاج مشكلاته والوفاء بحاجاته، وبدون هذه القيم تكون الثقافة عاجزة مشلولة الحركة عديمة التأثير [4].

---

١ انظر المدخل في الإيديولوجيا والحضارة – للدكتور عبدالرحمن خليفة وزميله ص١٥٨-١٦٠، ط عام ٢٠٠٦م، مكتبة بستان المعرفة، مصر.

٢ انظر لسان العرب – لابن منظور مادة (قوم)

٣ انظر المعجم الفلسفي ص ١٥١

٤ انظر المدخل في الإيديولوجيا والحضارة – للدكتور عبدالرحمن خليفة وزميله ص ١٥٨ و مقدمات في الثقافة الإسلامية -أ.د. مفرح القوسي ص ٢٦

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ففي ختام البحث أود أن أشير إلى ما أستخلصته من النتائج الآتية:

**أولاً:** إن الصلة بين الثقافة والحضارة وثيقة جداً، فهي وإن اختلفت نوعية تلك الصلة في رؤى الباحثين والمؤلفين ؛ إلا أن الجميع يؤكد أن هناك صلة وثيقة بغض النظر عن ترتيبها أو درجتها.

**ثانياً:** إن الفكر هو مادة الثقافة وماهيتها، وأنه يمكن إطلاق كل منهما على الآخر.

**ثالثاً:** إنه يمكن أن يُستعمل مصطلح الإيديولوجيا بمعنى الثقافة، وإن كان هناك بعض الباحثين يفرق بينهما، وهي وجهة لها نظر.

**رابعاً:** للقيم أهمية بالنسبة للثقافة، فهي رافد أساسي للثقافة، ولا يمكن أن تقوم ثقافة بدون قيم صالحة ترفدها وتؤيدها.

والله تعالى أعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

**فهرس المصادر والمراجع:**


١. **الثقافة الإسلامية**

د. صالح هندي وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر، الأردن.

٢. **الثقافة الإسلامية، ثقافة المسلم وتحديات العصر**

أ.د. محمد أو يحيى وآخرون، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، دار المناهج، عمان.

٣. **لسان العرب**

محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ط عام ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت.

٤. **المدخل في الإيديولوجيا**

د. عبدالرحمن خليفة، د. فضل الله إسماعيل، ٢٠٠٦م، مكتبة بستان المعرفة، مصر.

٥. **المعجم الفلسفي**

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة.

٦. **مقدمات في الثقافة اللإسلامية**

أ.د. مفرح القوسي، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م بدون ذكر الناشر.

٧. **نظرات في الثقافة الإسلامية**

عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار الفرقان، عمان.

٨. **نظرات في الثقافة الإسلامية**

د. محفوظ علي عزام، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، دار اللواء، الرياض.

٩. **الواضح في الثقافة الإسلامية**

د. يحيى رامز كوكش، أ. خالد إبراهيم الفتياني، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، دار المسيرة، عمان.